

أسرار العربية

في

الآيات القرآنية

كتاب يشتمل على دراسة لغوية شاملة ودقيقة للعديد من الآيات القرآنية التي يلتبس فهمها على العامة ، يشرحها ويبين ما فيها من أسرار اللغة العربية والدقة في اختيار اللفظة القرآنية والإعجاز اللغوي فيها.

الجزء الأول

أ نعمة الشريف

رئيس دائرة اللغة العربية في أكاديمية الآفاق المضيئة

دالاس - تكساس

محاضر في جامعة تكساس في دالاس

طباعة وتنسيق

وفاء سعيد سلمان

2011

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين . وبعد :

فإن القرآن الكريم هو الهادي إلى سواء السبيل ، وهو المنار الذي يُستضاء به في الأساليب اللغوية المختلفة ، بل هو المعين الصافي الذي ينهل منه المسلمون فلسفتهم الروحية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو في جملة يشكّل نظاماً شاملاً ينظم علاقة الفرد بنفسه وبغيره وبخالقه . فهو دستور حياة .

فلا غرو لذلك أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ فجر الإسلام . فقد تتابعت أنواع التأليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه وفي إعجازه ، ونتيجة لذلك ازدهرت الثقافة الإسلامية ونشأت حول القرآن علوم كثيرة . وأثناء رحلتي مع القرآن ، مررت بعدد من الآيات التي دأبت على سماع تفسير خاطيء لها من قبل العامة منذ نعومة أظفاري ، وقد انفرد العامة بهذه المفاهيم ، ولا أدري كيف توارثها الأخلاف عن الأسلاف . وأدركت أن جهل الإنسان باللغة ودقائقها وأسرارها يقوده إلى الفهم الخاطئي لا محاله .

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١١/٧/٢٦٧٠)

٢٢٥،١

الشريف، نعمان خليل

اسرار العربية في الآيات القرآنية / نعمان خليل الشريف .

عمان : مطبعة العراب ، ٢٠١١

٤٣٢ ص

ر . إ . : ٢٠١١/٧/٢٦٧٠

الواصفات : ألفاظ القرآن / آيات القرآن / القرآن الكريم /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

محفوظ
جميع الحقوق

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ

الآية :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ١٢٨ ﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ ١٢٩ ﴾

الشعراء (١٢٨-١٢٩)

جو الآية :

- سورة الشعراء مكية عالجت أصول الدين والرسالة والبعث شأن السور المكية.

- بدأت بموضوع القرآن العظيم ، البلمس الشافي للإنسانية وعرضت موقف المشركين منه.

- ثم تحدثت عن طائفة من الرسل الكرام ومنهم موسى وحواره مع فرعون والخليل ابراهيم وموقفه مع قومه وأبيه.

- ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين والسعداء والأشقياء ومصير كل من الفريقين.

- ثم تابعت السورة ذكر كل من الأنبياء نوح ، هود ، لوط ، وشعيب عليهم السلام وبيّنت سنة الله في معاملة المكذابين لرسله.

- وسميت السورة بسورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً - عليه السلام - كان

شاعراً وأن ما جاء به من قبيل الشعر. فردّ الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ٢٢٤ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

يَهيمُونَ ﴿ ٢٢٥ ﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ ٢٢٦ ﴾ الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦

وبذلك ظهر الحق.

وقد تناولت عدداً من الآيات بالدراسة اللغوية بعد أن وضعت كلا منها في إطاره العام مروراً بالسورة القرآنية وجو الآية ومعناها ، ثم رحت أبحث في معاني المفردة القرآنية واستقصيها متتبعاً اشتقاقها ومرادفاتها ، مبرزاً الدقة العظيمة في استخدام اللفظة القرآنية ، وأضدادها ودلالاتها واستعمالاتها الحقيقية والمجازية في مكانها الصحيح مهتدياً بالعلماء الذين هم مشاعل النور والضياء في كل زمان ومكان .

وأني أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن أكون قد وفقت في كشف معاني ما أشكل فهمه على العامة من آيات نردها كثيراً ، وحرى بنا أن نفهم معناها بسهولة ويسر. ذلك أن الثقافة القرآنية تحتاج إلى اليسر والسهولة بعيداً عن التعقيد.

هذا وسيبقى القرآن بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف ، ولا يزال يتحدى البلغاء والعلماء بإعجازه العظيم إلى يوم الدين سائلاً الله أن يسدّد خطانا جميعاً لما فيه الخير والصواب ويجزل لنا الثواب يوم المآب ، راجياً منه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله ربّ العالمين.

- أما الآيات موضوع البحث فقد وردت هاتان الآيتان في معرض الحديث عن قوم " عاد " وقصتهم مع هود عليه السلام . ولقد حدد القرآن مكان قوم عاد في " الأحقاف " ، والأحقاف جمع " حقف " وهي الرمال ، ولم يعين القرآن موقعها ، إلا أن الإخباريين كانوا يقولون أن موقعها بين اليمن وعمان .

قال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ (الأحقاف (٢١))

وقد أخبر القرآن أن قوم عاد بنوا مدينة اسمها (إرم) ووصفها القرآن بأنها كانت مدينة عظيمة لا نظير لها في تلك البلاد ، وقد ذكر المؤرخون أن عاداً عبدوا الأصنام ، ولقد دعاهم هود إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، فلم يستمعوا إليه ووصفوه بالطيش والسّفه والكذب . وحاول هود إقناعهم فلم يستجيبوا له وعصوا رسول ربهم ﴿ فَأَهْلِكُوا بَرِيحَ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (الحاقة (٦))

قال لهم هود ، وقد استكبروا في الأرض ، وانغمسوا في الشهوات ولم يشكروا الله على نعمه . ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۖ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (الشعراء : ١٢٨ - ١٢٩ .

يا قوم ، أتبنون ؟ هذا استفهام إنكاري .

أتبنون بكل مكان مرتفع من الأرض بناءً شامخاً عالياً كالجبل لمجرد اللهو العبت وإظهار القوة ؟ حيث أنكر عليهم هود - عليه السلام - ذلك لأنه مضيعة للوقت ، وتعب للبدن واشتغال بما لا يجدي في الدنيا أو الآخرة .

ثم أنكر عليهم أن يتخذوا قصوراً عظيمةً شامخةً محكمة يرجون من خلالها الخلود في الدنيا كأنهم لا يموتون . فكذبوه فأهلكهم الله .

اللغة :

الرَّيْعُ : ما ارتفع من الأرض في قول ابن عباس وغيره ، جمعه " رِيعَة " . ويقال : كم رِيعُ أرضك ؟ أي كم ارتفاعها .

الرَّيْعُ : الطريق ، الرَّيْعُ : الجبل ، وقال مجاهد : الرَّيْعُ : هو الوادي بين الجبلين .

قال عكرمة ومقاتل : كانوا يهتدون بالنجوم إذا سافروا ، فبنوا على الطريق أمثالا طوالاً جداً ليهتدوا بها ، ويدل على ذلك قوله تعالى :

" أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً " : أي علامة . أي تعبثون : بمن يمر من الطريق ، أي تبنون بكل موضع مرتفع بناء شاهقاً لتشرفوا على السابلة فتسخروا منهم

وقال ابن الأعرابي : الرَّيْعُ : البرج يكون في الصحراء .

والرَّيْعُ : التلّ العالي . وفيها لغتان هما :

- كسر الراء : الرَّيْع .

- فتح الراء : الرَّيْع ، والجمع أرياع .

وأصل الرَّيْعُ النماء والزيادة ، يقال طعام كثير الرَّيْع ، وأرض مريعة ، بفتح الميم : أي مُخصبة . وكلّ زيادة : رِيع ، ورِيعُ كُلِّ شيء ورِيعانه : أوله وأفضله .

رِيعَانُ الشباب : أوله ، ورِيعَانُ المطر : أوله .

وقد قرئت الآية " أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً " : رِيعٍ آية .

الآية : العلامة ، والجمع آيات وآي .

وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ ﴾ فصلت (٥٣)

قال الزجاج : معناه سنريهم الآيات والعلامات التي تدل على التوحيد .

في الآفاق: أي آثار مَنْ مضى قبلهم من الخلائق في كل البلاد، وفي أنفسهم من أنهم كانوا نُطفاً ثم عَلَقاً ثم مُضْغاً ثم عِظاماً كُسِيتَ لحماً .
آية الرجل : شَخْصُهُ .

وأيًا الرجل آية : أي وضع علامة .

وخرج القوم بآيتهم : لم يدعوا شيئاً وراءهم .

الآية في القرآن الكريم : سميت آية لأنها علامة على انقطاع كلام من كلام . ويقال : سميت الآية في القرآن (آية) لأنها من حروف القرآن . وآيات الله : عجائبه ، وقال ابن حمزة : الآية من القرآن الكريم كأنها العلامة التي يفضى منها إلى غيرها . كأعلام الطريق المنصوبة لهداية المسافرين .

وفي التنزيل : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِينَ ﴾ (يوسف (٧))
أي أمور وعبر مختلفة .

وفي التنزيل : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً ﴾ (المؤمنون (٥٠))

ولم يقل آيتين لأن المعنى فيهما معنى آية واحدة وهي الولادة دون الفحل .

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ .

العَبَث : اللعب واللهو .

العَبَث : الخلط ، عبث الشيء بالشيء : خلطه .

عبث عبثاً : لعب وهزل .

عبث بالدين وغيره : استخف به ، فهو عابث : مُستخِف .

العَبَث : ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة ، أو ليس فيه غرض صحيح لفاعله .

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ :

تَخِذْ تَخِذاً وَاتَّخِذْ : عَمِلَ .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ (الأعراف (١٥٢))

أراد : اتَّخَذُوهُ إِلَهاً ، حيث حذف إلهاً لأن الاتخاذ دليل عليه .

في حديث موسى والخضر - عليهما السلام - ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الكهف (٧٧))

وقريء : لَتَّخَذْتَ ، وَلَاتَّخَذْتَ وهو افتعل من تَخِذْ .

مصانع :

صَنَعَ : صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعاً : فهو مَصْنُوع أي عَمَلُهُ

قوله تعالى : " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ " وتقرأ صنع بالنصب والرفع ، نصب على المصدر ورفع على أنها خبر المبتدأ محذوف والتقدير : ذلك صُنْعُ اللَّهِ .

وَاصْطَنَعَهُ : اتَّخَذَهُ ، وقوله تعالى : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ (طه (٤١))

تأويله اخترتك لإقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ . قال الأزهري : أي رببتك لخاصة أمري الذي أردته في فرعون وجنوده .

والاصْطِنَاع : من الصَّنِيعَة وهي العطية والكرامة والإحسان . وفي الحديث ،

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا توقدوا بلبيل ناراً " ، ثم قال " أوقدوا واصطنعوا " .

قوله واصطنعوا : أي اتخذوا صنيعاً أي طعاماً تنفقونه في سبيل الله

واستصنع الشيء : دعا إلى صنعه .

والصَّنَاعَة : حِرْفَة الصَّانِع ، وعمله : الصَّنْعَة .

ورجل صَنِيعُ اليدين : أي صانع حاذق ماهر .

ورجل صَنَاعُ اليد ، وامرأة صَنَاعُ اليد : كلاهما حاذق ماهر بعمل اليدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢)

اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ

الآية :

﴿ اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١) التوبة (٣١)

جو الآية :

سورة التوبة سميت بأسماء عدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر اسماً منها : براءة ، التوبة ، الفاضحة ، لأنها تفضح المنافقين وغير ذلك ، وهي سورة مدنية تعنى بجانب التشريع . نزلت في السنة التاسعة من الهجرة . ولهذه السورة هدفان هما :-

١- بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب .

٢- إظهار ما كانت عليه النفوس حين استنفرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لغزو الروم .

وبالنسبة للهدف الأول : فقد وضعت السورة حداً لعهود المشركين ، ومنعتهم من حج البيت الحرام ، وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين ، حيث نقض المشركون العهود مع المسلمين فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بهذه العهود ، فلا عهد ولا تعاهد ولا صلوات ولا أمان بعد أن خان المشركون كل العهود ونقضوها .

وبالنسبة للهدف الثاني : فقد شرحت السورة ووضّحت نفسيات المسلمين حين استنفرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لغزو الروم ، فتحدثت عن المتثاقلين والمتخاذلين والمثبطين وفضحت المنافقين وأساليبهم . ولهذا سميت (الفاضحة) .

لم تبدأ السورة كالمعتاد بالبسملة ، قال ابن عباس : سألت علي بن أبي طالب : لِمَ لَمْ يُكْتَبْ فِي بَرَاءَةِ (بسم الله الرحمن الرحيم) قال : لأن (بسم الله الرحمن الرحيم) أمان ، وبراءة ليس فيها أمان لأنه لا أمان للمنافقين .

والآية التي بين أيدينا على جانب عظيم من الأهمية ، فقد احتج بها بعض النصارى لإثبات ربوبية المسيح : إذ جعلوا كلمة المسيح في الآية معطوفة على لفظ الجلالة ، وبذلك يفسد المعنى في الآية والآية التي سبقتها . فكلمة

المسيح في الآية معطوفة على أحبارهم ورهبانهم كما سنبين بعد قليل . ومعنى الآية : أي أطاع اليهود أحبارهم والنصارى رهبانهم في التحليل والتحرير وتركوا أمر الله ، فكأنهم عبدوهم من دون الله . والمعنى أطاعوهم كما يطاع الرب وإن كانوا لم يعبدوهم وهذا هو التفسير المأثور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال عدي بن حاتم : " أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : " يا عدي ، اطرح عنك هذا الوثن . " قال وسمعتة يقرأ سورة براءة : " اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ " فقلت يارسول الله : " لم يكونوا يعبدونهم " فقال عليه السلام : " أليس يحرمون ما أحل الله تعالى ، ويحللون ما حرم الله فيستحلونه ؟ " فقلت : " بلى " قال : " فذلك عبادتهم " .

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

الأخبار مفردتها : حَبْر : الحاء والباء والراء قياس مطرد يدل على الأثر في حسن وبهاء وصلاح. ثم يتشعب المعنى فيقال للذي يُكْتَبُ به حَبْر.

والذي يُكْتَبُ بالحَبْر هو الحَبْر أو الحَبْر ، وهو العالم والجمع أخبار.

والمُحْبَرَة : دواة الحبر.

الحَبْر والحَبْر : الرجل الصالح ، والجمع أخبار .

وكل ما حَسُنَ من خطٍّ أو شعرٍ أو كلامٍ فقد حَبِرَ حَبْرًا وَحَبَّرَ .

وَتَحْبِيرُ الخطِّ : تجويده .

ويروى المحدثون الكلمة بالفتح فيقولون : الحَبْر أي العالم بتحبير الكلام وتحسينه .

وكان أبو الهيثم يقول مفرد الأخبار : حَبْر ، لا غير ويُنْكَرُ حَبْر .

والحَبْر : واحد أخبار اليهود .

وكان يقال لابن عباس : حَبْر .

ويقال : فلان حَسَنُ الحَبْر والسَّبْر : أي جميلٌ حسن الهيئة.

والسَّبْر والسَّبْر : الأصل واللون والهيئة والمنظر والزي .

والحَبْر : الجمال والبهاء .

وسميت سورة المائدة سورة الأخبار لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ

وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة (٤٤)

أي أنزلنا التوراة على موسى فيها بيان واضح ونور ساطع يبين الأحكام ويحكم بالتوراة أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لحكم الله " لِلَّذِينَ هَادُوا " أي يحكمون بالتوراة لليهود لا يخرجون عن حكمها وكذلك يحكم بها العلماء والفقهاء (الربانيون والأخبار) .

والرباني : المتعبد ، وهي مشتقة من الرب ومنسوبة إليه على خلاف القياس ، وذلك بسبب أمر الله لهم بحفظ كتابه من التحريف وكانوا عليه شهداء ورقباء لئلا يتغير .

فلا تخافوا يا علماء اليهود وأخبارهم من الناس في إظهار ما عندكم من بُغْضٍ لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولا تكتموا ذلك بل خافوا مني في كتمان ذلك ولا تستبدلوا بآياتي حطام الدنيا الفاني من الرشوة والجاه والعرض الزائل .

والحَبْر : السرور ، قال تعالى : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ الروم (١٥)

والحَبِير : البُرد الموشى .

والحَبَارَى : طائر للذكر والأنثى .

والْيَحْبُور : طائر ذكر الحَبَارَى .

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

رهبان :

رَهَبَ : بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا بالضم وَرَهْبًا : أي خاف .

ورجل رَهَبُوت : يقال " رَهَبُوت خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوت " أي : لأن ثَرْهَبَ خير من أن تُرحم.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
الآية :

﴿ وَقَدْ كَانَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب (٣٣)

جو الآية :

- سورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة المسلمين كسائر السور المدنية.

- وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وركزت على موضوع الأسرة.

- شرعت الأحكام وأبطلت بعض العادات والتقاليد الموروثة مثل التبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان. وطهرت المجتمع الإسلامي من رواسب الجاهلية بما فيها من أساطير وخرافات وتضمنت السورة الموضوعات التالية :

١- توجيهات وآداب إسلامية.

٢- أحكام وتشريعات.

٣- الحديث عن غزوتي : الأحزاب وبني قريظة.

وفي الأولى : جاء الحديث عن آداب الوليمة ، آداب الستر والحجاب ، وعدم التبرج ، وآداب معاملة الرسول ، وغير ذلك.

وفي الثانية : أحكام تشريعية مثل حكم الظهار والتبني والإرث وزواج مطلقة الابن من التبني ، وتعدد زوجات الرسول والحكمة منه وحكم الصلاة على الرسول ، وحكم الحجاب وغير ذلك.

وفي الثالثة : تحدثت بالتفصيل عن غزوة الخندق التي تسمى بغزوة الأحزاب ، وصورتها بدقة وكشفت المنافقين حيث تحدثت عنهم في بداية السورة ونهايتها وفضحتهم ثم تحدثت عن بني قريظة ونقض عهدهم مع الرسول - صلى الله عليه وسلم.

وسميت هذه السورة (سورة الأحزاب) لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة فاجتمع كفار مكة مع غطفان مع بني قريظة وأعداء الدعوة على حرب المسلمين ، ولكن الله ردهم مدحورين.

والآية التي بين أيدينا فيها الخطاب لنساء الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو خطاب للنساء المؤمنات في عصره وزمانه .

والمعنى : يا نساء النبي الزمْنَ بيوتكن ، ولا تخرجن منها إلا لحاجة ، ولا تظهرن محاسنكن ، كما كان يفعل نساء الجاهلية ، وأدين الصلاة كاملة في أوقاتها وأعطين الزكاة كما شرع الله ، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما. واعلمن أن الله أوصاكن بهذا زكاةً وتطهيراً لَكُنَّ ، والله يريد أن يُبعد عنكم الأذى والسوء والشر يا أهل البيت ، ويظهر نفوسكم غاية الطهارة.

وقال ابن الأعرابي : العَبَّاس : الأسد الذي تهرب منه الأسود .

ويوما عبوساً : شديداً تَعَبَسُ فيه الوجوه من شدة الهول ، أي نخاف يوماً ذا عبوس .

وقال ابن عباس : يَعْبِس الكافر يومئذ ويتصبب منه العرق كالقطران .

يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا

قَمْطَرِيرًا : القَمْطَرُ : الجمل القوي الشديد السريع . وقيل الجمل الضخم .

قَمْطَرُ الْقَرْبَةِ : ملأها

ويقال قَمْطَرُ العدو : إذا هرب .

ويقال شَرُّ قَمْطَرٍ وَقَمَاطِرُ . وقَمْطَرِير : أي شديد .

اقْمَطَرٌ يَوْمنا : اشتد فهو قَمْطَرِيرًا وَقَمَاطِرُ أي يُعَبَسُ الوجه .

وعن ابن عباس قال : القَمْطَرِير : الطويل

وقال آخرون : القَمْطَرِير : الشديد العصيب .

وقال الأخفش : القَمْطَرِير : أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء .

قال الشاعر :

فَفَرُوا إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَ غُبَارُهَا وَلَجَّ بِهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ الْقَمَاطِرُ

وبهذا فإن هؤلاء المؤمنين يخافون يوماً شديداً الهول ، طويل المعاناة ، تعبس فيه الوجوه ، من فظاعة ما تشاهد من أهوال وشدائد .

والحمد لله رب العالمين .

المقدمة	٣
أتبنون بكل ريع آية	٥
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله	١٢
إذا أبق إلى الفلك المشحون	١٩
إذا السماء انشقت	٢٧
الرجال قوامون على النساء	٣٢
أن تعمل سابغات وقدر في السرد	٣٨
إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم	٤٤
إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس	٥٠
أو إطعام في يوم ذي مسغبة	٦٠
أو يزوجهم ذكراً وإناثاً	٦٧
أولى لك فأولى	٧٢
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج	٧٧
تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم	٨٣
جابوا الصخر بالواد	٨٨
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس	٩٦
ذواتي أكل خمط	١٠١
عتل بعد ذلك زنيم	١٠٦
فأصبحت كالصريم	١١٢
فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها	١١٧
فطفق مسحاً بالسوق والأعناق	١٢٤
فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية	١٣٣
فلا أقسم بالخنس	١٣٩
فلا أقسم بالشفق	١٤٤
فلما رآها تهتز كأنها جان	١٥٠
فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً	١٥٥
فما أوجفتهم من خيل ولا ركاب	١٦٢
فمثله كمثل صفوان عليه تراب أصابه وابل	١٦٨
والصابرين في البأساء والضراء	١٧٦
فيذرهما قاعاً صفصفاً	١٧٩
قالوا اطيرونا بك وبمن معك	١٨٥
كأنه جمالت صقر	١٩٣
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون	١٩٩
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش	٢٠٥
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام	٢١١
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب	٢١٧
مدهامتان	٢٢٢

المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الكشف - الزمخشري.
- ٣- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري / مصور على طبعة بولاق.
- ٤- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبري.
- ٥- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم ، بيروت.
- ٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ابن هشام الأنصاري . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
- ٧- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء / مطبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٥٥ م.
- ٨- المفردات في غريب القرآن لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - طهران.
- ٩- تفسير ابن كثير ، طبع بدار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباني الحلبي وشركاه.
- ١٠- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي - طه - شركة فن الطباعة / مصر.
- ١١- الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي) لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي / القاهرة ، ١٩٦٧ م.
- ١٢- الفروق لأبي هلال العسكري ، المطبعة الخيرية / مصر ، ١٣١٠ هـ .
- ١٣- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري .
- ١٤- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بمصر ، إشراف عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ، ١٩٦٠ م .
- ١٥- تفسير الطبري المعروف بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام ابن جرير الطبري / تحقيق أحمد شاکر / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- ١٦- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين / تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م.

- ٢٢٦..... مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا.
- ٢٣٢..... من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة.
- ٢٣٦..... هل في ذلك قسم لذي حجر.....
- ٢٤٣..... واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر.....
- ٢٤٩..... واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
- ٢٥٦..... والنجم والشجر يسجدان
- ٢٦١..... وإن يستقسموا بالأزلام ذلكم فسق.....
- ٢٦٧..... وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة.....
- ٢٧٤..... وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم.....
- ٢٧٨..... وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا.....
- ٢٨٣..... وجعلنا على قلوبهم أكنة.....
- ٢٨٩..... وجعلوا له من عبادته جزءا.....
- ٢٩٣..... وجوه يومئذ باسرة.....
- ٢٩٩..... وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون.....
- ٣٠٧..... وشروه بثمن بخس دراهم معدودة.....
- ٣١١..... وعلى الله قصد السبيل.....
- ٣١٥..... وكان الله على كل شيء مقيتا.....
- ٣٢٠..... وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض.....
- ٣٣١..... ولا تزر وازرة وزر أخرى.....
- ٣٣٦..... ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة.....
- ٣٤٣..... ولأغوبنهم أجمعين.....
- ٣٤٩..... ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات.....
- ٣٥٣..... وله الدين واصبا
- ٣٥٧..... أركسهم بما كسبوا.....
- ٣٦١..... وما علمتم من الجوارح مكلبين.....
- ٣٦٥..... وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية
- ٣٦٩..... وما كان لنبي أن يغفل.....
- ٣٧٤..... ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
- ٣٨٢..... ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
- ٣٩٠..... فقدموا بين يدي نجواكم صدقة.....
- ٣٩٥..... يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا بآلونكم خبالا
- ٤٠١..... بأأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي.....
- ٤٠٧..... يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا.....
- ٤١٣..... يلج الجمل في سم الخياط.....
- ٤١٨..... يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين.....
- ٤٢٥..... يوما عبوسا قمطريرا
- ٤٢٧..... الفهرس
- ٤٢٩..... المراجع